

- لا، إننا لا نملك غير إبريق للشرب.

- وكيف كنتم تفعلون للأكل؟

- ليس من السهل شرح الأمر. كنا نتكىل على فضل «السماء».

قال «النبطي» وقد اعتاد التزام أقصى الحذر فيما يتعلّق بالمعتقدات: .

- إنها طريقة كغيرها للسفر. خذ مع ذلك قِدرًا وحطبًا للوقود!

وعندما اشترى كل شيء بعد مساومة طويلة، اضطر «مالكوس» إلى مناداة حمّال ثالث، ثم رابع؛ ولم يكتفِ هو نفسه بفسح الطريق للمرور، فقد كانت ذراعاة محمّلتين حتى ذقنه عندما انضمّ إلى رفيقيه. وكان «ماني» لا يزال يتكلّم أيضاً وأيضاً، و«باتيخ» يُصغي إليه عن كَثَب. وأشار «الصوري» على الحمّالين بالأناة فوضعوا أحماهم من غير تدمر متوقعين مزيداً من الأجر.

وإذ انتهى الخطاب آخر الأمر فقد تأمل «ماني» البضائع المرصوفة من غير أن يُبدي تحمّساً.

- لقد تجشّمت سُدّي كل هذا العناء.

وفضّل «مالكوس» الصمت. لا كما يصمت تلميذ أمام معلّمه، بل كما يفعل، على العكس من ذلك، أخ أكبر مصمّم على عدم معارضة أخيه الأصغر غير الناضج. ثم إنّه كان يعلم، من غير أن يكون أكثر تطيّراً من سواه، أنه لا ينبغي قطّ أن يتشاجر صديقان في لحظة إبحارهما.

تُرى أيّ بحار مكشوف عن بصيرته قد أطلق ذات يوم على أشدّ صخرات (البحر الكبير) الثلاث فتكاً هذا الاسم الذي لا مثيل له: «سلامتي وابتناها»؟ ولقد تُنقلت التسمية من لغة إلى أخرى في الأساطير المفزعة التي حاكها جميع البحّارة من (كانتون) إلى (مرافئ الحبشة). وهي تتعلّق بثلاث شعاف قائمة تحترق صفحة الماء بشكل مذرّاة جهنمية غالباً ما تسترها الظلمة والضباب. وكانت الخيزرانيّات الشراعية تلتفّ حولها بحذر، وبعض المراكب التي منسوب